مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

المحور ٨ - البحث ٦

دور بعض مؤسسات المجتمع في مواجهة ظاهرة التكفير

د. أحمد مختار مكي
أصول التربية
مصر / سوهاج

د. مريم طاهر طالبي
عقيدة ومذاهب معاصرة
السعودية / جازان

إجراءات الدراسة

مقدمـــة:

تواجه المجتمعات أشكالا متعددة من العنف، ويرى بعضهم أن مظاهر العنف هذه قد برزت فجأة، ولكن باستقراء الحقائق، والتفهم الجيد لطبيعة الحياة الاجتماعية، يلاحظ انه ليس هناك ما يسمى بالتغيُّرات الفجائية في حياة المجتمعات، إنما هي نتائج لمقدمات مرت بالمجتمع وأثرت فيه دون أن ينتبه إليها الباحثون أو أفراد المجتمع. ومن بينها ظاهرة التكفير بما تحمله من فكر منحرف قد يؤدي إلى العنف.

يسعى هذا البحث إلى دراسة المؤسسات التربوية التي جندها المجتمع من أجل تربية أفراده والحفاظ على سلامة المجتمع وأمنه، ويرى الباحثان أن دراسة المؤسسات هي الطريق الصحيح لمواجهة ظاهرة التكفير، لأن هذا المؤسسات لو كانت تؤدي وظائفها بطريقة صائبة؛ لما حدث هذا الانحراف الفكري والتطرف والعنف، وهنا يسعي هذا البحث وراء أسباب ذلك والكشف عنها لمعالجتها وهذا هو أقصر طريق لحل المشكلات، أما النتائج فمن يسعى لدراستها ـ فهو كمن يبكي على اللبن المسكوب ـ ولا يتوقف دور هذا البحث عند دراسة الأسباب، بل يسعى لطرح الحلول من خلال تصور يقدمه البحث من أجل تطوير هذه المؤسسات، ومن ثم زيادة فاعليتها في مواجهة مشكلات المجتمع.

مشكلة البحث:

يعاني المجتمع من ظاهرة التكفير التي أصبحت تهدد أمن الآمنين، ومن هنا نبع إحساس الباحثين بضرورة دراسة الدور الذي تقوم به بعض مؤسسات المجتمع في الحد من انتشار هذه الظاهرة وغيرها من ظواهر الانحراف الاجتماعي، فهذه المؤسسات في حاجة دائمة لمراجعات تربوية، نظرا للتغيرات

التي تطرأ على المجتمع نتيجة لتغير الظروف المحيطة، وبخاصة لأن سرعة المتغيرات في العصر الحالي تتطلب إعادة النظر المستمرة في مؤسسات المجتمع.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية المرحلة التي تعيشها الأمة الإسلامية، والتي تقتضي بالضرورة مجابهة كل حركات التمرد والعودة بالمجتمع الإسلامي إلى الوسطية والعقيدة الصحيحة.

كما يسهم البحث في تحديد دور المؤسسات التعليمية والمساجد ووسائل الإعلام في مواجهة ظاهرة التكفير، ومن ثم يساعد هذه المؤسسات في أداء الدور المنوط بها للحد من انتشار ظاهرة التكفير وغيرها من ظواهر التمرد والانحراف الفكري والاجتماعي.

هدف البحث:

يسعى البحث إلى التعرف علي:

دور المؤسسات التعليمية والمساجد ووسائل الإعلام في الحد من ظاهرة التكفير، وواقع هذه المؤسسات ومدي قدرتها علي القيام بوظائفها.

أسئلة البحث:

ما ظاهرة التكفير؟ وما الأسباب التي أدت إلى انتشارها؟

ما دور المؤسسات التعليمية في الحد من ظاهرة التكفير وواقع هذه المؤسسات في الوطن العربي؟

ما دور وسائل الإعلام في الحد من ظاهرة التكفير وما واقع معالجة الإعلام لهذه الظاهرة ؟

ما دور المسجد في الحد من ظاهرة التكفير ؟

ما الصورة التي ينبغي أن تكون عليها هذه المؤسسات حتى تصبح قادرة على القيام بدورها؟

منهج البحث:

يستخدم المنهج الوصفي في هذا البحث لإنه المنهج المناسب لطبيعته، حيث

إن " البحوث الوصفية بما تحصل عليه من حقائق دقيقة عن الظروف القائمة وما تستنبطه من علاقات بين الظاهرات الجارية وبتفسير معنى البيانات، تمد المربين بمعلومات عملية وسريعة الفائدة، وتمكن من وضع خطط أكثر ذكاء عن البرامج المقبلة"[1].

خطة السير في البحث:

يتحدد شكل هذا البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة:

يبدأ بإجراءات الدراسة ويتضمن ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: يتضمن الإجابة عن السؤال الأول وهو، ما ظاهرة التكفير وما الأسباب التي أدت إلى انتشارها؟يتم من خلال الإجابة عنه عرض لنشأة الظاهرة، ويركز في هذا المبحث على الأسباب، لأنها المرتكز الرئيس لهذا البحث.
- المبحث الثاني: يجيب هذا المبحث عن الأسئلة من الثاني إلى الرابع والتي تدور حول المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والمسجد، وعلاقتها بالظاهرة، والدور الذي يجب عليها للحد من الظاهرة، يتناول هذا المبحث بالعرض والتحليل لكل مؤسسة من هذه المؤسسات موضحا وظائفها ودورها، وما يعوق قيامها بالدور الذي يأمل المجتمع منها القيام به.
- المبحث الثالث: للإجابة عن السؤال الخامس والذي ينصُّ علي: ما الصورة التي ينبغي أن تكون عليها هذه المؤسسات حتى تصبح قادرة على القيام بدورها؟، يقدم البحث تصورا مقترحا لرفع كفاءة المؤسسات التربوية من خلال تصور لعلاج بعض عيوب هذه المؤسسات.

ثم يختتم الباحثان بحثهما بتحليل لما توصل إليه البحث وعرض لأهم النتائج والتوصيات

(١) ديوبولد فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة:محمد نبيل نوفل وآخرين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٦، ص٣٣٣.

المبحث الأول
ظاهرة التكفير

مدخـــل:

ظاهرة التكفير وغيرها من الظواهر التي سادت المجتمع الإسلامي تحت مظلة الصحوة الإسلامية، ربما تكون خطورتها على المجتمع الإسلامي أشد خطورة من أعداء الإسلام من غير المسلمين، الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين ويهدفون إلى " تنصير أو علمنة المسلمين طموحا إلى إلغاء أمتنا الإسلامية وحضارتها، وطي صفحة الإسلام من سجل الوجود"[(١)].

هؤلاء وغيرهم من الجماعات نشروا الفزع بين المسلمين، وفي ذات الوقت قدموا خدمة لأعداء الإسلام، وأتاحوا لهم الفرصة ليتهموا الإسلام بأنه دين العنف والإرهاب والتخلف، ويحكموا قبضتهم على بلاد الإسلام بدعوى محاربة الإرهاب، والإرهاب والعنف والتعصب ليست من سمات الإسلام كما يدعي بعضهم، بل ذلك يسود العالم أجمع بدياناته المتعددة، وليس أدل على ذلك من دراسة (Dunn) " التي تناولت التطرف الديني بين البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا الشمالية، والتي أوصت باستخدام المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية للتغلب على التطرف الديني أو التخفيف من حدته"[(٢)].

نشأة الجماعة وفكرها:

سوف نعرض بإيجاز نشأة الجماعة ومرتكزات فكرها، حيث إن هذا البحث لا يسعى لدراسة النتائج إنما يهدف إلى الكشف عن الأسباب التي

(١) محمد مرهف حسين أسد، العولمة رؤية إسلامية، دار وحي القلم، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٣٧.

(٢) Dunny S, "The Role Of Educational The Northern Island Conflict",Oxford Review Of Education ,V12,N3, 1985,pp239–241.

أسهمت في ظهور هذه الظاهرة، والكشف عن دور مؤسسات المجتمع في علاج هذه الأسباب، و" من الوجهة التربوية والاجتماعية ليست العبرة في حجم الدمار والخسائر المادية عند تناول ظواهر التطرف الفكري، بل الأهم من ذلك الوقوف على الدوافع والأسباب الحقيقية التي تكمن خلف الفكر المتطرف، ثم كيفية تقديم رؤى العلاج والإصلاح"(١).

ظاهرة التكفير بدأت في مصر وانطلقت منها إلى بلاد العالم الإسلامي، وتعد جماعة التكفير من الجماعات المغالية في التطرف، فـ" تيار التطرف والعنف أخذ يتنامى في مصر منذ بدايات السبعينات، على يد جماعات اتخذت الدين ستاراً لتحقيق أغراض سياسية، وسعت إلى فرض رؤيتها الخاصة للدين على الناس ولو بالقوة، فقد ظهرت جماعة شباب محمد التي ارتكبت حادثة الفنية العسكرية، ثم تبعتها جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)" (٢).

يعد التكفير أولى مرتكزات فكر هذه الجماعة " فهم يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله؛ بإطلاق دون تفصيل، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بذلك، أما العلماء فيكفرونهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرض عليه فكرهم ولم يقبله أو قبله ولم ينضم إلي جماعتهم ويبايع أميرهم"(٣)، وإن هذا المعتقد جد خطير؛ فعن عبد الله بن دينار أنه سمع أبن عمر يقول: قال: رسول الله ﷺ "أيما امرئ

(١) آمنة بنت أرشد بنجر، "الدور التربوي للأسرة الخليجية في وقاية أبنائها من الغلو والتطرف"، مجلة مستقبل التربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، العدد (٣٣) أكتوبر٢٠٠٦، ص١٦٥.

(٢) عبد الفتاح جلال وآخرون، دور المدرسة الثانوية في مواجهة مشكلة التطرف، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة، العدد(٢)، سبتمبر١٩٩٤، ص١٦. نقلا عن، حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في مصر:دراسة كمية تحليلية، مقارنة ١٩٥٢-١٩٨٧، المستقبل العربي عدد١١٧ نوفمبر، ١٩٨٨، ص ٤٤.

(٣) عادل عبد الله العبد الجبار، الإرهاب في ميزان الشريعة، د.ن، الرياض، د.ت، ص ٤٣٠.

قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه"[1]، ويرى (الأثري)"ألا يكون التكفير منطلقا من الأهواء والشهوات فإن ذلك خطره عظيم، فإن المسلم لا ينبغي تكفيره، والحكم عليه بالكفر، إلا بعد قيام موجب شرعي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ "[2]، ويقول (الشيخ صلاح أبو إسماعيل)"أن التكفير مرتبة لا يجوز أن يفتي فيها إلا خبراء في الشريعة والفقه على مستوى عال... وإنني أعتبر تكفير مسلم لمسلم أمرا خطيرا لا يجوز التسرع فيه، بل يجب أن توضع عقوبات رادعة لمثل هذا السلوك"[3]، كما أعلن

مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين، والمنعقدة في الطائف ١٤١٩هـ " إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخطورة إطلاق ذلك، لما يترتب عليه من شرور وآثام، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام برئ من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات، والمرافق العامة والخاصة، وتخريب للمنشآت: هو عمل إجرامي والإسلام برئ منه"[4].

يتضح مما سبق أن المرتكز الفكر لمعتقداتهم بتكفير المجتمع والحكام والعلماء، والخروج عليهم واستباحة دماء وأموال الناس بزعم أنهم كفار، هو

(١) الإمام أبو الحسن مسم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزارتميم، دار الأرقم بن لأرقم، الأرقم، بيروت، ١٩٩٩، ص ٥٨.

(٢) علي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، التبصير بقواعد التكفير، دار المنهاج، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣١.

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، تحرير:عبد الحليم عويس، دار الوفاء، جزء(٣)، المنصورة، ٢٠٠٥، ص٥٨٦.

(٤) علي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، مرجع سابق، ص٧٦.

معتقد باطل بكل الأدلة والأسانيد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال العلماء.

نتوقف عند هذا المرتكز لهذه الجماعة المتصل بموضوع البحث وهو التكفير إن كان هذا المرتكز الفكري للتكفير، وقد أجمع العلماء على عدم صحته وأنه لا سند له من الكتاب والسنة، إنما جاء تبعاً لأهوائهم وتفسيرهم لبعض النصوص تفسيراً صدر عن غير فهم، يظل السؤال الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه، أن كان هذا الفكر منحرفاً، فما الأسباب التي دفعت هؤلاء وغالبيتهم من الشباب إلى اعتناقه؟

الأسباب التي دفعت الشباب نحو هذه الظاهرة:

سوف نبدأ بما انتهت إليه الدراسات السابقة في هذا المجال، وما توصلت إليه من أسباب هذا الانحراف الفكري والتطرف والعنف والإرهاب.

الفراغ الديني:

تؤكد إحدى الدراسات على " أن الفراغ الديني وعدم الوعي بالقواعد والأصول الدينية الصحيحة، أدى إلى سهولة وقوع بعض فئات الشباب في براثن التطرف والإرهاب، والانقياد الأعمى لزعماء هذه الحركات"(١).

أكدت دراسة أخرى" أن المستوي الثقافي لتلاميذ المدارس وطلبة الجامعات في تدن وبخاصة في الثقافة الدينية، ويُعَدُّ هذا مدخلا طبيعيا مساعدا في التطرف"(٢).

وترى إحدى الدراسات أن ما حل بهذه الجماعة من " الخروج على الحكام بحجة عدم تطبيقهم للشريعة الإسلامية ومولاتهم للكفار، والتوقيع على

(١) نادية رضوان، الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٣٣٥.

(٢) أحمد كامل الرشيدي، وعبد السلام إبراهيم محمد، التربية في مواجهة ظاهرة التطرف، مجلة كلية التربية، كلية تربية أسيوط، المجلد(١)، العدد(٨)، يناير١٩٩٢، ص ٦٢.

مواثيق الأمم المتحدة التي يرون أنها كفرية وأن من وقعها فقد رضي بالكفر فهو كافر مثلهم، وكذلك تكفير المسلمين واستحلال دمائهم، مرد هذا كله إلى الجهل بتعاليم الإسلام، فالجهل هو سبب كل فتنة وشر وبلاء"[1]، ما ذهبت إليه هذه الدراسة بأن الجهل بالدين السبب الرئيس للتطرف والإرهاب، تؤكده نتائج دراسة ميدانية توصلت إلى " أن عدم فهم الدين بصورة صحيحة يأتي في مقدمة الأسباب للتطرف، حيث كانت نسبة الموافقة لأفراد العينة على هذا السبب، ٥٨,٣٪ وترتيبها الأول بين الأسباب الواردة في الاستبيان"[2]، أكد الباحثون في دراسة أخرى" أنه لا يمكن أن تعزى ظاهرة التطرف في مصر إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية وحدها أنما يجب أن نشير أيضا إلى وجود عوامل فكرية خاصة بجماعات التطرف الديني تتمثل في قراءتها وفهمها المشوه للإسلام"[3].

مما سبق عرضه من نتائج الدراسات السابقة يتضح أن الفراغ الديني أحد الأسباب الرئيسة في انتشار ظواهر التطرف والعنف؛ ونصل منها إلى:

أن هناك قصوراً يشوب دور المؤسسات التربوية في عملية التنشئة الدينية للشباب، مما أدى إلى ذلك الفراغ الديني، والفهم المشوه للإسلام، مما دفع هؤلاء نحو تكفير المجتمع وقتل الأبرياء والتخريب والتفجير.

رد فعل ضد الغزو الثقافي والعلمنة:

يرى بعضهم أن التطرف جاء ردَّ فعل لما يواجهه المجتمع الإسلامي من حملات الغزو الثقافي من أجل تمييع الهوية الإسلامية وتغريبها "فالتغريب هو حقيقة واقعة، لا ينكرها إلا جاهل، أو عابث، أو مرتزق وهو حرب صليبية

(١) آمنة بنت أرشد بنجر، مرجع سابق، ص١٦٠.
(٢) أحمد كامل الرشيدي، وعبد السلام إبراهيم محمد، مرجع سابق ص٧٧.
(٣) عبد الفتاح جلال وآخرون، مرجع سابق، ص١٩.

مستعرة الأوار، مجهودها الرئيسي موجه إلى تنصير العالم وبخاصة العالم الإسلامي، وما يستتبع ذلك من عواقب خطيرة، أيسرها طمس الهوية وخلق مسخ من البشر بعد تدمير كيانها العقدي والفكري، وتبديل نظم حياتها وأنماط سلوكها"[1]، وترى دراسة أخرى أن العلمنة سبب رئيس من أسباب نمو التيار الديني المتطرف" أنه في مواجهة التيار العلماني السائد في الحضارة الغربية وما تولد عنه من خطاب مفعم بمفردات مناهضة الأديان بعامة، الإسلام بخاصة فقد نما تيار ديني متطرف"[2]، وربما مرد شيوع الخطاب العلماني والهجمة الفكرية والثقافية الغربية ما يسمي بالنظام العالمي الجديد أو العولمة "فالعولمة هي فرض العلمنة التي تفصل الدين عن الحياة، فهم يريدون عولمة الإنسان بعامة، والمرأة والأسرة والطفل بخاصة، وعولمة الخُلق والاقتصاد والسياسة وغير ذلك، فهي غزو شامل"[3].

مما تقدم نخلص إلى: أن ما تموج به الساحة في بلاد الإسلام من نشر لثقافة الغرب والعلمانية، يقودها بعض من رجال الفكر والثقافة والسياسية، كانت من العوامل التي دفعت الشباب إلى التطرف الفكري والانضمام لجماعة التكفير وغيرها من الجماعات الأخرى المتطرفة، وهذا يعني قصور دور مؤسسات المجتمع الإسلامي التربوية في القيام بدورها، بتنقية ما يصل من هذه الثقافات وإبعاد الغث منه.

الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

أشارت بعض الدراسات إلى أن من الأسباب التي دفعت الشباب نحو

(١) أحمد عبد الوهاب، التغريب طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٤.

(٢) آمنة بنت أرشد بنجر، مرجع سابق، ١٦٠.

(٣) إيمان عبد المؤمن سعد الدين، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ٢٠٠٧، ص١٩٠.

التطرف والفكر المنحرف، عوامل اقتصادية واجتماعية، تؤكد دراسة بأن" الظروف الاقتصادية التي مرت بها مصر أثرت في الأحوال الاجتماعية، نتيجة لفشل المجتمع في توفير احتياجات الفرد الضرورية، في الوقت الذي نجد فيه بعض أمراء التطرف يوفرون بعض احتياجات الفقراء"(١).

وتؤكد دراسة أخرى " أنه في الوقت الذي ازدادت القاعدة الواسعة للهرم الاجتماعي والتي تقبع فيها جموع الفقراء في مقابل تركز محدودية رأس الهرم الاجتماعي للثروة، زادت حدة التوترات الاجتماعية وحوادث العنف وانتشار الجماعات الدينية المختلفة وذلك رَدّ فعل للأزمة الاقتصادية"(٢).

في ذات المضمار تؤكد دراسة أخرى، أن التطرف انعكاسٌ لظاهرة اجتماعية، وهو في جوهره أيضا ظاهرة اقتصادية، ويتضح أن مشكلة البطالة للخريجين تمثل القضية المهمة في المجتمع، والمحور الرئيس الذي يرتكز عليه أصحاب الفكر المنحرف في جذب الشباب(٣)، ويؤكد (فهمي هويدي)"أن البطالة تشكل مصدرا أساسيا يزودها بزاد لا ينفد من عناصر الشباب الذي يبحث عن عمل وكيان، بل الأمر يتجاوز تلك الحدود، لأن أولئك الشباب يجدون لهم قضية يدافعون عنها، ويضحون من أجلها، حيث اقتنعوا بأنهم يتعاملون مع مجتمع كافر، وأن رسالتهم هي تغيير ذلك المجتمع"(٤).

أكدت هذه الدراسات التي تم عرضها أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تعد من الأسباب التي دفعت الشباب إلى العنف والإرهاب وتكفير المجتمع.

(١) أحمد كامل الرشيدي، وعبد السلام إبراهيم محمد، مرجع سابق، ٦٦.

(٢) عبد الفتاح جلال، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٩.

(٣) أحمد جمعة حسانين، "دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب"، مجلة كلية التربية، كلية تربية أسيوط، المجلد(١)، العدد(٨)، يناير١٩٩٢، ص٥٣، ٥٤.

(٤) سامح جميل عبد الرحيم، "التعليم في مواجهة التطرف والإرهاب"، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية جامعة المنيا، المجلد(١٠) العدد(٢)، أكتوبر ١٩٩٦، ص ٢٥١، نقلا عن فهمي هويدي، مراجعات على شهادة الموسم، جريدة الأهرام العدد٣٩٢٠١، بتاريخ ١٩٩٤/٤/٥، ص٩.

الخلاصـــة :

نتفق مع ما توصلت إليه البحوث والدراسات السابقة من أسباب دفعت بالشباب إلى الانضمام لفكر التكفير، وغيره من الفكر المنحرف الذي يتجه نحو العنف والإرهاب، ونلحظ أن المشاركين في ظواهر التطرف من الشباب صغير السن، وبينهم طلاب في مؤسسات التعليم أو من خريجيه، وهذا يعني أن هناك قصوراً لدى المؤسسات التعليمية في تأدية دورها، ورفع مستوي الثقافة الدينية والوعي الديني مما يسهم في فهم الطلاب لنصوص القرآن والسنة، وقد أشارت نتائج أحدي الدراسات إلى " أن ما يدرسه الطلاب من مقررات تخصصية وتربوية لا يحقق أي تحسن في مستوى وعيهم الديني...كما أوصت الدراسة بالاهتمام بالوعي الديني لدى طلاب كلية التربية، وأن تتضمن المقررات التربوية خاصة، والتخصصية ما يسهم بشكل إيجابي في تشكيل الوعي الديني للطلاب"[(١)].

وهذا يتطلب دراسة هذه المؤسسات التعليمية، والبحث عن مواطن القصور في رسالتها، مما أدى إلى أن يسلك طلابها وخريجوها هذا السلوك، وتحديد وسائل العلاج.

أما المؤسسة الإعلامية بوصفها مؤسسة تربوية يشوبها كثير من القصور تجاه دورها في علاج مشكلات التكفير والعنف والتطرف والإرهاب، ويرى بعضهم "أن التلفاز على رأس وسائل الإعلام ليس فقط متهما بشكل غير مباشر عن طريق الخطأ في الرسالة الإعلامية التي يقدمها عن أحداث العنف والتطرف ، والتي قد تظهرهم في شكل أبطال، أو على الأقل تحدث الأثر الذي يسعى إليه الإرهاب في نفوس المشاهدين، أو عن طريق المسلسلات الهزيلة الإنتاج، والضعيفة الحبكة الدرامية، والمغلوطة تاريخيا أحيانا والتي تدفع إلي

(١) أحمد مختار مكي، دراسة تأثير مقرر التربية الدينية في الوعي الديني لدي طلاب كلية التربية شعبة التعليم الابتدائي بجامعة أسيوط، مجلة كلية التربية بأسوان، جامعة جنوب الوادي، العدد(١٤)، ديسمبر٢٠٠٠، ص٦٩، ٧٠.

التعاطف مع الإرهاب أكثر مما تدفع إلى نبذه ورفضه"[1].

من ثم ينبغي دراسة دور وسائل الإعلام والعوامل التي تسببت في عدم تأديتها لدورها في مواجهة ظواهر التكفير والتطرف، ووضع التصورات التي تسهم في علاج القصور لهذه الوسائل.

كما سبق عرض ما أشارات إليه الدراسات السابقة من نتائج تشير إلى قصور في الوعي الديني والثقافة الإسلامية لدى الشباب، مما نتج عنه الفهم المشوه لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإن كان هذا القصور لا يتوقف عند الدور التربوي للمسجد فحسب بل يتجه إلى المؤسسات التربوية كافة، إلا أن المسجد من أولى المؤسسات المنوطة بهذا الدور، وقد أكدت دراسة وجود قصور في قيام المساجد بدورها ولهذا أوصت"بضرورة عمل دورات تدريبية لأئمة المساجد لتزويدهم بأهم المشكلات المعاصرة، وطريقة معالجتها دينيا ومتابعة المسئولين لهم، وجعل هذه المشكلات المحور الذي تدور حوله خطب الجمعة، ولقاءات المساجد، والندوات الدينية"[2].

ومن ثم تصبح دراسة دور المسجد التربوي في مواجهة تغلغل ظاهرة التكفير وغيرها من ظواهر التطرف والعنف لها أهميتها، ونود الإشارة إلى "أن ظاهرة العدوان والعنف لدى الأفراد تأتي كنتيجة لقصور المؤسسات التربوية والاجتماعية في تأدية دورها في عملية التنشئة الاجتماعية"[3]، وهذا ما سوف يتناوله المبحث التالي.

(١) سامح جميل عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٢٥١.

(٢) أحمد حسن حنوره، المشكلات الدينية التي يواجهها طلاب الجامعة واقتراحاتهم لحلولها، مجلة كلية التربية، كلية تربية طنطا، العدد(١٩)، ديسمبر١٩٩٣، ص٨١.

(٣) أحمد مختارمكي، التنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٧، ص٢١.

المبحث الثاني
قدرة التربية ومؤسساتها على مواجهة ظاهرة التكفير

مدخل:

تسعى التربية إلى تعديل سلوك الأفراد، وإكسابهم ثقافة المجتمع، وإعدادهم للعيش في مجتمعهم، وهذا لا يتحقق إلا من خلال المؤسسات التربوية المتعددة التي أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه التربوية، " فإن أول ما تسعى إليه الدول الناهضة الحديثة، هو توجيه كامل عنايتها لتربية أفرادها، ونشر الوعي والتعليم بين صفوفهم"[1].

وإن هذه المؤسسات التي جندها المجتمع لتربية أفراده، إن شابها قصور في تأدية دورها، ينعكس ذلك سلبا على أفراد المجتمع، ومن ثم على المجتمع، مما يؤدي إلى توقف مسيرة تقدمه، وتظهر فيه الانحرافات الفكرية، ونحن بصدد مناقشة دور التربية في مواجهة ظاهرة التكفير بوصفها شكلاً من أشكال الانحراف الفكري، وعلى الرغم من تعدد الأسباب التي سبق عرضها في هذا البحث، فإنني أرى أن هذه الأسباب في مجملها تشير إلى وجود ضعف في أداء مؤسسات المجتمع التربوية، فيما يتعلق بالقيام بدورها.

دور التربية:

للتربية دورها المهم في عملية التصدي للظاهرات التي تعيق المجتمع عن التقدم، وإن كانت التربية هي" تلك الجهود والمساعي المقصودة وغير المقصودة، المباشرة وغير المباشرة، المخطط لها وغير المخطط لها، التي تحدث في مجتمع ما، في زمان ما، والتي تسهم فيها مختلف مكونات المجتمع ونظمه

(١) عمر التومي الشيباني، دور التربية في بناء الفرد والمجتمع، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، د.ت، ص ٩.

ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية، والتي تكون من نتيجتها نمو الفرد نموا شاملا متكاملا تفي بحاجاته وتجعله أكثر توافقا مع نفسه، ومع محيطه الاجتماعي الثقافي"[1]، فأن هذه الجهود إن لم تستوعب طبيعة العصر، وتدقق النظر في مجريات ومتغيرات العصر فلن تستطيع التربية إكساب الأفراد القدرة على التعامل مع معطيات العصر من جهة، وتصونهم عما يخالف عقيدتهم وثقافتهم من هذه المعطيات من جهة أخرى، وبخاصة "ونحن في الأمة العربية والإسلامية لسنا ببعيدين عن كل ما يحدث، بل نحن على قائمة الأجندة الموضوعة لعمليات التأثير والتغيير لا وفق ما نريد، وإنما وفق من يملك إرادة التأثير والتغيير. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية التحليل الموضوعي لما جرى لنا وما يجري حولنا بكل ما يحمله من تأثيرات وتداعيات، ومخاطر وتهديدات، وكيفية الإفادة من الإيجابيات دون انبهار أو انغلاق، وفي إطار ثوابت الأمة"[2]، وأي تقصير في فهم ما يجري حولنا سوف يؤدي إلى مزيد من صور الانحراف الاجتماعي، وتعد جماعات التطرف الديني ومنها جماعة التكفير إحدى صورها، بخلاف غيرها من صور الاغتصاب الجنسي، زيادة عدد الأطفال اللقطاء، وغيرها من انحرافات تنتشر في المجتمع الإسلامي، وإن ذلك يعد دلالة واضحة على أن التربية بمؤسساتها لم تستوعب متغيرات هذا العصر، ومن ثم لم تستطع مجابهتها، بل وكانت أحدى العوامل الرئيسة لظهور هذه الانحرافات، مما يستدعى دراسة بعض المؤسسات التربوية للتعرف على دورها وتقييم أداء هذه المؤسسات.

(١) السيد سلامة الخميسي، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٥، ص٢٩.

(٢) محمد محمد السكران، التربية والثقافة فيما بعد الحداثة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٧٧.

المؤسسات التربوية

تتعدد المؤسسات التربوية التي جندها المجتمع للعملية التربوية، ومنها الأسرة، والمؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، ودور العبادة، والجمعيات الاجتماعية، والنوادي، والنقابات، والاتحادات، والأحزاب، وسوف يكتفي هذا البحث بدراسة ثلاث مؤسسات منها وهي: المؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، والمسجد بوصفها الأكثر قدرة وتأثيرا في تعديل الفكر ومجابهة ظاهرة التكفير والحد منها.

أولا: المؤسسات التعليمية :

إنه نتيجة للتطور والتحديث وتعقد الحياة الاجتماعية وزيادة التراث الثقافي وتعقده، وزيادة متطلبات الحياة الاجتماعية والتغيير في حاجات الأفراد ونظرتهم للحياة وتطلعاتهم، ظهرت الحاجة إلى التخصص والكفاءة والدقة في الإنتاج والخدمات التي تقدمها مؤسسات المجتمع وقد مهد ذلك لنشأة التربية المقصودة، وظهرت التربية الرسمية بوصفها مؤسسة عهد إليها المجتمع مهمة التربية[1]، ومن هنا نشأت المؤسسات التعليمية كدور رياض الأطفال والمدارس بمستوياتها والتعليم العالي، وإن هذه المؤسسات ذات دور فعال لا غنى عنه في العملية التربوية، فلها أثرها الذي لا ينكر في إكمال دور الأسرة في غرس القيم وتعليم الأدوار الاجتماعية وتشرب ثقافة المجتمع وتعديل الاتجاهات، وسوف نتناول المدرسة والجامعة، حيث أكدت الدراسات السابقة على أن معظم أعضاء جماعة التكفير وغيرها من جماعات التطرف الديني من طلاب وخريجي المدارس والجامعات.

(١) سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٤٠.

أ- المدرســـة :

"المدرسة هي الهيئة الرسمية التي تم إنشاؤها تحت إشراف المجتمع، وتقوم المدرسة بتنشئة الأفراد وتعليمهم المهارات المتخصصة وأنواع المعرفة المتنوعة، إذ تمارس المدرسة في المجتمع الحديث دوراً هاماً في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية بوصفها البيئة المتخصصة التي أوكل إليها المجتمع العملية التربوية"(١)، وتتعدد أدوار المدرسة في العملية التربوية، وليست قاصرة كما يظن بعضهم على تنمية الجانب المعرفي، وسوف نحدد بعض الأدوار التي تقوم بها المدرسة في ما يأتي:

- بناء الإنسان الذي يمتاز عن سائر الكائنات بالوعي والإبداع، والقدرة على تشكيل مجتمعه، والقدرة على تنمية كيانه الذاتي(٢).
- تدعيمها للمعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات، وتقلل من فرص خروجهم على المعايير السائدة في مجتمعهم، ومن ثم تقلل من فرص الانحراف الاجتماعي مما يساعد على استقرار المجتمع(٣).
- تقوم المدرسة باستبدال عادات واتجاهات جديدة وصالحة بالعادات والتصرفات والانتماءات البالية التي لم تعد صالحة(٤).
- تنمية الأفراد وإعدادهم لمواجهة وقيادة التغيرات التي تحدث في المجتمع، وغرس الولاء لعقيدتهم
- ومجتمعهم(٥).
- إنها مسئولة عن تعليم الأخلاق والدين والقيم الروحية للأفراد، وتعريفهم

(١) طلعت إبراهيم لطفي، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة الأنوار، الرياض، ط ٢، ١٩٩٦، ص ١٣٨.
(٢) حامد سعيد، بناء الإنسان والتعليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٥.
(٣) سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص ٧٥.
(٤) والترفنبرج، وجون سولتس، المدرسة والمجتمع، ترجمة:بدر بن جويعد العتيبي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣ ص١٧.
(٥) أحمد مختار مكي، محاضرات في أصول التربية، كلية التربية، جامعة تعز، ١٩٩٩، ص٤٣، ٤٤.

بالمشكلات الاجتماعية وكيفية مواجهتها[1].

- إن كانت هذه بعض الأدوار التي تقوم بها المدرسة تجاه المجتمع، فيصبح من الضروري التعرف على واقع المدرسة في الوطن العربي، وهذا ما سوف يحدد مدي مقدرتها على القيام بدورها في مواجهة ظاهرة التكفير والهجرة.

واقع المدرسة في الوطن العربي:

يرى بعضهم أن المدارس العربية لم تستطيع القيام بمسئوليتها تجاه الناحية التعليمية وفشلت في تعليم المهارات الرئيسة من الكتابة والقراءة والحساب، ومن ثم فأنها لابد أن تفشل في أدوراها الأخرى كتنمية التفكير والإبداع وغرس القيم والاتجاهات وغير ذلك، وسوف نحدد بعض العوامل التي أسهمت في فشل المدرسة ومنها ما يأتي:

- من خلال تجربتي الشخصية بالعمل في مجال إعداد المعلم والمعلمة وفي أكثر من قطر عربي، أرى أن العامل الرئيس في انهيار دور المدرسة وفعاليتها هو ضعف الإعداد التربوي للمعلم.
- نظام المنهج المدرسي الذي يركز علي الجوانب المعرفية ويهمل الجوانب الأخرى، فالمدرسة تركز على" المادة الدراسية لدرجة استثناء جوانب النمو الاجتماعي والوجداني والأخلاقي والنفسي لدى الطلاب"[2].
- متغيرات العولمة التي هزت بنية المدرسة ووظيفتها وخففت من طابعها القومي لصالح الطابع الكوني الذي لا يتسق بالضرورة مع الظروف والتوجهات ولاسيما في بعدها الثقافي والديني[3].

(١) محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٢٤.

(٢) أحمد الفينش، أصول التربية، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، ١٩٩٦، ص ٥١.

(٣) السيد سلامة الخميسي، مرجع سابق، ص٣٢٧.

- الاعتماد على الاختبارات التحريرية التي لا تقيس سوي الحفظ والاستظهار، وإهمال وسائل التقويم الأخرى التي تسهم في قياس الاتجاهات والقيم ودرجة الوعي الاجتماعي.
- تنامي ثقافة العنف في البيئة المدرسية فقد أسهمت عوامل وظروف متنوعة في وجود ما يسمي
- بظاهرة العنف المدرسي في كثير من المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها حتى كادت ترقى هذه الظاهرة إلى مستوى المشكلة التربوية والاجتماعية الملحة التي تهدد وضع المدرسة بوصفها مؤسسة ضابطة اجتماعيا[1].
- ارتفاع كثافة الطلاب داخل الفصل.

مؤسسات التعليم العالي:

التعليم العالي بوصفه قمة الهرم التعليمي، وبما يمتلكه من إمكانات فنية وعلمية وقدرات بشرية مدربة تدريبا عاليا في التخصصات العلمية كافة ومعدة للتعامل مع المتغيرات، تنعقد على هذا التعليم الآمال في إعداد الأفراد للتعامل مع معطيات العصر ومتغيراته، ومجابهة الظواهر التي تطرأ على المجتمع وتصحيح مسارها وتعديل الاتجاهات الفكرية لأصحابها، ومنها ظاهرة التكفير وغيرها من الظواهر المرتبطة بالانحراف الفكري والعَقَدِيّ، ولكن هل التعليم العالي العربي يمتلك القدرة على القيام بهذا الدور، والتصدي لمشكلات المجتمع وإعداد الأفراد لمجابهة تحديات العصر؟، الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلي البحث عن واقع التعليم العالي العربي.

واقع التعليم العالي في الوطن العربي:

تشير الدلائل إلى ضعف التعليم العالي العربي وعدم قدرته على القيام

(١) المرجع السابق، ص٣٢٨.

بدوره في مواجهة متغيرات العصر، لما وصل إليه من تردَ بسبب تقليدية المناهج وطرائق التدريس، وضعف مستوى إعداد المعلم الجامعي من الجوانب المهنية والثقافية وغيرها.

أما عن المناهج، فإن "المنهج ينبغي أن يتضمن كل ما يحث على التفكير والحقائق الدقيقة التي تدفع إلى قراءة المشكلة، وتقديم الحلول لها، ومن وظيفة المنهج أن يزود الطلاب بما يثير لديهم ملاحظة المشكلة وتوجيههم إلي التفكير، وان تدفع المحاضرات التي يتضمنها المحتوي إلى الاشتغال بالبحث عن المعرفة، وألا يكون أي فرع من فروع المعرفة بعيدا عن عالم الطالب واهتماماته"(١)، ولكن ما تقدمه الجامعات العربية من مناهج لا يتوافق مع هذا " لأن مناهج التعليم السائدة ما تزال تقليدية قاصرة عن متابعة الثورة العلمية الثالثة وتضميناتها التكنولوجية والمعلوماتية"(٢).

إذا كان هذا بالنسبة للمنهج، لابد وأن تكون الطرائق المتبعة في تدريسه تقليدية أيضا، وظاهرة التلقين التي تسود التعليم بالتعليم العالي تعود إلى عوامل عديدة منها عضو هيئة التدريس بالجامعة الذي مازال يؤدي دوره بنحو تقليدي موروث، ويخشى كل تجديد وجديد، والطالب الجامعي الذي يعتقد أن الدارج والمألوف أيسر له من الجديد، ولا يغيب عن الأذهان أن المعلم والطالب هما جزء من منظومة

المجتمع الذي رسخ في عقول بعض أفراده مبدأ الاقتصار على الاتباع دون الإبداع " وعندما تتحول عملية التعليم إلى إيداع، فالتلقين يحيل عقل الطالب

(١) Benitez, Mario.A, What is Wrong With Teaching In Higher Education?, James J. Van, Under Standing The Many Faces Of The Culture Higher Education, Edwin Mellen,NY,1993,p99

(٢) حامد عمار"من همومنا الجامعية"مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، ١٩٩٣، ص١٤٧.

إلى مجرد مخزن، بينما التعليم الحواري من شأنه أن يطلق الطاقات الإبداعية، ويشجع المبادرات القرائية فينمو العلم ويتحرك الفكر"[1].

أما عضو هيئة التدريس " فإنه عنصر أساسي في العملية التعليمية، وبالتالي فإنه عنصر أساسي في زيادة أو نقص الكفاءة والإنتاجية فيه، وحيث إن هناك تفاوتاً واختلافاً بين مؤسسات التعليم في أسس تعيين وترقية أعضاء هيئة التدريس، وكذلك اختلافا في معايير تقويم أدائهم وواجباتهم، لذلك فإن هناك صعوبة في قياس كفاءة إنتاجية مؤسسات التعليم العالي"[2] فإن ما أصاب التعليم العالي من تردَ، يعود الجزء الأكبر من هذا التردي إلى نوعية أعضاء هيئة التدريس، لأن "أول ما يواجهنا هو الضعف الحالي لتكوين المعلم الجامعي ذلك الضعف الذي غالبا ما يبدأ من لحظة اختياره معيدا، حيث النتيجة الامتحانية للدرجة الجامعية الأولى هي المعيار الحاكم وهي نتيجة تحيطها الآن شكوك تربوية من حيث مدى دلالتها الحقيقية على الأهلية العلمية والشخصية للمتخرج إزاء ما نعلمه جميعا من قيامها على التحصيل المعرفي بالدرجة الأولى، بل وعند أدنى المستويات المعرفية وبالتالي لا يتوافر تأكد المكونات الأخرى للشخصية"[3].

الاستنتاجات:

مما سبق يتضح ضعف المؤسسات التعليمية بوضعها الحالي عن مواجهة ظاهرة التكفير، وغيرها من أشكال الانحراف الفكري والعَقَدِيّ والاجتماعي، فضلا عن عدم مقدرتها على إحداث التغيير المنشود في المجتمع،

(١) سعيد إسماعيل علي"تحليل وتفسير لسلبيات الوضع الراهن في الحياة الجامعية في مصر" مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، ١٩٩٣، ص٢٥، ٢٦.

(٢) مازن عبد الرزاق بليلة، في محيط الجامعات، دار رهام للطباعة، الرياض، ١٩٩٧، ص٩٧.

(٣) سعيد إسماعيل على، مرجع سابق، ص٢٣، ٢٤.

من هذا كله نصل إلى ما يأتي:

أ ـ المدرسة

ما تعاني منه المدرسة في الوطن العربي من مشكلات تقليدية المناهج وطرائق التدريس التي حددها (جون ديوي) في أن الخطأ في التدريس بالمدارس الإعدادية والثانوية يتمثل في الاعتماد على الحفظ والاستظهار وخلو المحتوى من المعني أو المغزى، والمفترض في محتوى التعليم أن ينمي التفكير ويحقق مع طريقة التدريس ربط الطالب بما يهمه، ولكن في ظل المنهج العقيم والأهداف الخاطئة يصبح الأساس غريبا عن الطالب وخاليا من المعنى"[1]، وحيث إن مدارسنا تسير على هذا المنهج العقيم، فإنها غير قادرة على تنمية التفكير وتعديل السلوك والاتجاهات، ولا نقول إنها غير مؤهلة لمواجهة وعلاج ظاهرة التكفير فحسب، بل هي أحدى الأسباب التي أدت إلي ظهورها بطريقة غير مباشرة، إذا دققنا النظر في مشكلات التطرف الديني، نجدها في مجملها ناجمة عن سوء التفكير، فالشباب الذي تعلم في مدرسة غير قادرة بمناهجها ومعلميها على تنمية تفكيره، هو الذي دفعه به إلى هذا الفكر المنحرف.

ب ـ التعليم العالي

أكدت الدراسات السابقة أن التعليم العالي العربي يعاني من خلل يجعله غير قادر على تحقيق المهام التي يأمل المجتمع منها تحقيقه، تشير نتائج دراسة حول (المشكلات التعليمية لطالبات كلية التربية بالمدينة المنورة)إلى:

١. اعتماد معظم المقررات الدراسية على الحفظ واسترجاع المعلومات.
٢. قصور توصيف مادة طرائق التدريس، وقلة المشرفات التربويات المتخصصات اللائي يقمن بالإشراف على التربية العملية.

(١) Benitez, Mario.A, Ed ,p 100

٣- قلة فرص المناقشة المتاحة أثناء المحاضرة[١].

كما أشارت دراسة أخري حول(التعليم العالي في الوطن العربي) إلى:

١- قصور التعليم العالي العربي عن ملاحقة التقدم العلمي والتكنولوجي.

٢- عدم فعالية التعليم العالي العربي في إعداد الأفراد بسبب:

أ- استخدام الأساليب التقليدية في التدريس.

ب- سوء اختيار الطالب والمعلم الجامعي.

جـ- التوقف بالمناهج عند مراحل سابقة من التقدم العلمي.

٣- لا يستطيع التعليم العالي في الوطن العربي مجابهة المتغيرات المستقبلية سواء بالدراسات والبحوث أو بالإعداد الجيد للأفراد[٢].

يؤكد ما توصل له البحث في دراسة المؤسسات التعليمية أنها غير قادرة وغير مؤهلة للقيام بدور فعال في مواجهة ظاهرة التكفير والهجرة.

ثانيا: وسائل الإعلام:

زادت أهمية وسائل الإعلام بعد التطور الذي بلغته، فأصبحت أكثر تأثيرا في تشكيل سلوك الأفراد وتعديل اتجاهاتهم، ورغم ذلك فإن هذه الوسائل في حاجة دائمة إلى توجيهها تربويا لأنه " إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تستطيع أن تصبح أداه فعالة في إرساء القواعد الخلقية والدينية لمجتمع ما، وهي كما تدل تسميتها مجرد وسائل تصبح خيرة إذا أحسن

(١) سوزان محمد المهدي، "التعليم العالي للبنات بالمملكة العربية السعودية المشكلات التعليمية لطالبات كلية التربية بالمدينة المنورة"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، الجزء(١)، العدد(١٧)، ١٩٩٣، ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) أحمد مختار مكي، "دراسة قدرة التعليم العالي العربي علي مجابهة تحديات المستقبل"، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في ضوء متغيرات العصر، جامعة الأمارات، ١٣-١٥ ديسمبر١٩٩٨، ص٦٠.

توجيهها وشريرة إذا أسئ استخدامها"[1]، ولا يقل دور وسائل الإعلام أهمية وقيمة عن دور أي مؤسسة تربوية أخرى، فهي تسهم في تماسك البنيان الاجتماعي، وتزويد الأفراد بالمعرفة وتنمية قيمهم،

وإكسابهم أساليب التفكير العلمي، وتوعيتهم بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ونشر الوعي الصحي والوعي الديني بينهم.ويعرف الإعلام بأنه"أحد أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن هذه القضايا والموضوعات، بما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدي الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة"[2]، وتتعدد وسائل الإعلام ما بين المطبوعة والمسموعة والمرئية، وجميعها تشترك في الدور وإن اختلفت في الخصائص.

الدور التربوي لوسائل الإعلام:

تتعدد الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام ومنها:

١. تعمل على تعديل السلوك عن طريق"دفع الفكرة إلي عقول الجماهير، إما لتقنعهم بها أو لتنتزع من عقولهم فكرة أخرى غيرها، ومحصلة كل هذا الوصول إلي سلوك معين مستهدف"[3]، وهذا التغيير في السلوك يحتاج لجهد وتخطيط لأن " تغيير سلوك الجمهور المستهدف، لا يحدث

(١) فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣، ص١٩٦.
(٢) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير، الثقافة الجماهيرية، القاهرة، د.ت، ص١٦.
(٣) محمد عبد القادر حاتم، الإعلام في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص٤١.

بشكل مفاجئ، إنما يحدث عبر عدة مراحل تشتمل على تغيير معلومات الأفراد وتغيير إدراكهم واتجاهاتهم، وهنا يتضح أهمية التأثير التراكمي في مجالات التغيير الاجتماعي"[١].

٢. التثقيف والتربية: وهي وظيفة تتعلق بنشر المعرفة على أساس تفتيح الأذهان وشحذ الكفاءات وتنمية الذوق وتهذيبه، وتمكين الإنسان على مدى العمر من المحافظة على مقدرة استيعاب كل ما ينمي طاقاته ويوسع آفاقه ويشبع تطلعه إلى الخير والجمال"[٢].

٣. تسهم وسائل الإعلام في عملية الضبط الاجتماعي ويتجلي من خلال قيامها بتوحيد الناس على ثقافة واحدة ويصبح الخروج عليها أمرا صعبا ومتعذرا، بغض النظر عن صحة تلك الثقافة أو انحرافها فالأنماط السلوكية التي يتعلمها الناس من وسائل الإعلام تصبح مع مرور الوقت عرفا وتقليدا لدى غالبية أولئك الناس، كما أنها تصبح جزءا من ثقافة المجتمع المكونة لعملية الضبط الاجتماعي[٣].

حماية الأمن الثقافي للمجتمع حتى لا يكون ضحية للغزو الأجنبي الفكري[٤].

عيوب وسائل الإعلام :

يتضح مما تقدم أن لوسائل الإعلام دورها في تغيير أنماط الحياة الثقافية

(١) مني سعيد الحديدي، و سلوى أمام علي، الإعلام والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٢، ٣٣.

(٢) مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (عالم المعرفة)، الكويت، ١٩٨٥، ص١٩٨.

(٣) محمد بن عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثروسائل الإعلام دراسة في النظريات والأساليب، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨، ص٤١.

(٤) مصطفي المصمودي، مرجع سابق، ص ١٩٩.

والاقتصادية والاجتماعية، كما تسهم مع المؤسسات التربوية الأخرى في إكساب الأفراد والعادات والتقاليد والمعرفة، وعلى الرغم من كل هذا الذي تقدمه وسائل الإعلام في تربية الإنسان نفسيا وعقليا ووجدانيا، إلا أنها كما سبقت الإشارة وسائل خيرة إذا أحسن استخدامها، وشريرة إذا أسيئ استخدامها، ومن ثم فإنه كما للإعلام مزايا له عيوب، ومما تتركه هذه العيوب من أثار في المجتمع والفرد لها تأثيرها السلبي في حياة المجتمع. ومنها ما يأتي:

١- أن الفرد يتعلم العنف من وسائل الإعلام، ولكن لا يعمد إلى محاكاته وتقليده إلا في حالات الإحباط النفسي، وحينما تستثار عواطفه ومشاعر السخط والغضب لديه"[١].

وهذا يفسر لنا صحة الأسباب التي وردت في هذا البحث بوصفها أسباباً لظاهرة التكفير والهجرة، حيث إن غالبية أعضاء هذه الجماعة من الشباب المتعرض للعديد من صور الإحباط النفسي، ونجحت الجماعة أن تستثير غضبه على المجتمع.

٢- " تحاول الوسائل ذات الأهداف المتطرفة إحداث مؤثرات معينة في عقل الإنسان بدرجات متفاوتة وقد يصل بها حرصها على تحقيق هدف إلى فرض نوع من الاستسلام العقلي على المستقبل ليتوقف عن المقاومة ويصبح مستعدا لتقبل أية إيحاءات تفرض عليه"[٢]، وهذا أيضا تفسير لانتشار الجماعات المتطرفة ومنها جماعة التكفير، وكما هو معلوم أن الإعلام عن طريق الاتصال الشخصي يكون له تأثيره الواضح والسريع، فعن طريق الاتصال الشخصي والوسائل المسموعة من خطب، ومقروءة

(١) محمد بن عبد الرحمن الحضيف، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٢) محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص ٤٦.

من كتيبات ونشرات وملصقات، نجحت هذه الجماعات في تجنيد الشباب بعد أن فرضت عليهم الاستسلام العقلي وتقبل أفكارها.

٣. أن التعرض المستمر للمشاهد التي تتضمن إيحاءات جنسية، تشجع على الاغتصاب، وذلك من خلال إحساس الفرد أن فعله أمر عادي ينطوي على المتعة وليس جريمة يمكن أن يعاقب عليها، كما أنه بدافع الإحساس يمكن أن يعتقد أنه يستطيع أن يقدم على الاغتصاب ثم ينجو من العقاب بسهولة[١].

٤. إن الخريطة الإعلامية والاتصالية وعلى الأخص دول الجنوب تعكس المواقع الهامشية التي يشغلها جمهور المتلقين حيث تتعامل معهم وسائل الإعلام بوصفهم مستهلكين وليسوا مشاركين أو محاورين وتستند في ذلك إلى النظرة التقليدية للاتصال التي تعمد إلى إفراغه من محتواه بوصفه عملية اجتماعية تعتمد على المشاركة الفعالة"[٢].

٥. إن وسائل الإعلام ساعدت على نشر وترويج الثقافة المبتذلة بدلا من الثقافة الجادة، وأنها تقدم مواد إعلامية تافهة وضحلة وسطحية تعتمد في الأساس على الإثارة والتشويق بدلا من العمق، الأمر الذي أصاب الحياة الثقافية بالعقم والانحطاط الثقافي"[٣].

هذه العيوب لوسائل الإعلام لها خطورتها علي المجتمع، وتزداد تلك الخطورة في المجتمعات غير المصنعة للمواد الإعلامية، ومن بينها المجتمعات العربية والإسلامية، فيصبح من الضروري دراسة واقع الإعلام العربي.

(١) محمد بن عبد الرحمن الحضيف، مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) عواطف عبد الرحمن، "الحق في الاتصال بين الجمهور والقائمين بالاتصال"، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد(٢٣)، العدد(١، ٢)١٩٩٤ ص٣٢.

(٣) ليلي عبد المجيد، "السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية"، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد(٢٣)، العدد(١، ٢)١٩٩٤ ص٧٧.

واقع الإعلام العربي:

تشير البحوث والدراسات التي تناولت الإعلام العربي، إلى أنه يعاني من كثير من المشكلات والعيوب التي تفقده القدرة على المشاركة الفعالة في إعداد الأفراد وحل مشكلات المجتمع ومنها:

١. أن المشكلات المطروحة اليوم في العالم العربي تتمثل في النقائص التي تميز الوضع الإعلامي السائد والصورة المشوهة الراسخة بذهن المواطن العربي عن الواقع العربي فأول ما يميز واقع الإعلام عربيا هو اختلال التوازن في تدفق المعلومات على صعيد القطر الواحد جزئياً ثم على الصعيد القومي كلياً، ثم انعدام البنية الأساسية للاتصال بمختلف أشكالها وقلة الموارد البشرية من صحفيين ومنتجين ومخططين وموثقين[١].

٢. تأكيد وسائل الإعلام على القيم المادية والاستهلاكية، حيث تشكل تدريجيا لدى الأفراد الوعي بأهمية العلاقة بين قيمة الفرد ومكانته الاجتماعية وبين مقدار ما يستهلكه أو ما يقتنيه من موضوعات مادية، كما أنها في الوقت نفسه تخلق لدى الطبقات غير القادرة شعورا متزايدا بالقهر والحرمان، مما قد يؤصل لديهم الشعور بالنقمة على تلك الفئة التي تمكنها إمكاناتها من التمتع بتلك الموضوعات المادية[٢].

٣. أدت الأوضاع السياسية في المنطقة إلي تحويل وسائل الاتصال في كثير من الأحيان إلي أدوات للإثارة وتبادل حملات التهييج والشتائم بدلا من أن تقوم بدورها بوصفها أدوات للتنوير والتواصل[٣].

٤. ضياع الهوية:إن واقع وسائل الاتصال العربية سيئ للغاية، وهو يهدد

(١) مصطفي المصمودي، مرجع سابق، ص٢٣٢، ٢٣٣.
(٢) نادية رضوان، مرجع سابق، ص٨١.
(٣) ليلي عبد المجيد، مرجع سابق، ص٥٤.

بتشويه مدمر للبناء الثقافي لأطفالنا، باستثناء بعض الطفرات النوعية التي حدثت في بعض وسائل الاتصال، فإن أداء هذه الوسائل يعاني من التخلف والتقصير والتخبط المثير الذي لا يليق بأمة لها ثقافتها الذاتية المتميزة[1].

ما أسفر عنه البحث بخصوص عيوب الإعلام بعامة، وتردي واقع وسائل الإعلام في الوطن العربي، تشير في وضوح إلى أن الإعلام العربي والإسلامي تعوق قدرته على التغيير والتصدي لمشكلات الأمة العربية والإسلامية كثير من المعوقات.

ثالثا: المسجد:

المسجد أحد أهم المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي، كان له دوره في العملية التربوية عبر العصور المتوالية" وتنبثق أهمية المسجد من كونه مصدرا خصبا للمعرفة ومركزا دائما للوعي الديني والرقي الأخلاقي، وتؤثر المساجد في قطاع عريض من الناس بما تقوم به من شرح وتوضيح لأمور الدين والعقيدة وتنمية القيم الخلقية والاجتماعية، وتعزيز اتجاهات التراحم والتعاطف والإحسان والتضحية وغير ذلك، كما أنها تعمل على تكوين رأي مستنير يجمع بين الوعي الديني والإقناع العقلي في فهم ومناقشة القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمع المسلم"[2] (١)، ومن ناحية أخرى إن كانت المؤسسات الإعلامية كما سبقت الإشارة تثير الأحقاد بين الناس والنعرات القطرية والطبقية التي تثير كثير من المشكلات وعنها يصدر التعصب الذي هو أحد الأسباب الرئيسة لظواهر التطرف والإرهاب، يأتي المسجد بوصفه مؤسسة تربوية لا تعرف الفروق الطبقية ولا القطرية وينهي عن التعصب، وفي ممارسة الشعائر الدينية نجد الصغار مع الكبار

(١) محمد عماد زكي، تحضير الطفل العربي لعام٢٠٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ص١٣٦

(٢) معن خليل العمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر، عمان، ٢٠٠٠، ص٢٠٧، ٢٠٨.

فالناس أمام الله سواء، مما يدعم لديهم الإحساس بالتعاون والتآخي والترابط.

وظائف المسجد:

كان المسجد في العصور الإسلامية الزاهرة، يقوم بشئون المجتمع المسلم القضائية والتعليمية والعلاجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، وتُحَدِّد (فاطمة الرديني، وأحمد الرشيدي) وظائف المسجد في ما يأتي:

- الوظيفة التعبدية: وتشمل تأدية العبادات والذكر والقرآن والسمو بروح المسلمين وشحن القلوب بشحنات إيمانية.
- الوظيفة التثقيفية: وتشمل تزويد المسلمين بالثقافة الدينية ومناقشة القضايا التي تهم المسلمين والتعرف على أخبارهم.
- الوظيفة التعليمية: وتشمل تربية المسلمين على مكارم الأخلاق ومحو أمية المسلمين وتدريس علوم الفقه والحديث والقرآن وتعليم المسلمين كيفية مناقشة قضاياهم الوظيفة الاجتماعية: وتشمل التقريب بين طبقات المسلمين وتحقيق مبدأ المساواة وتقديم العون والمساعدة للمحتاجين والمساكين الوظيفة الصحية: وتشمل التعرف على الوقاية والعلاج من الأمراض والتوعية بالنظافة والطهارة وتحريم كل ما يضر بالصحة الوظيفة الأخلاقية: وتشمل السمو بالأخلاق والرقي بالسلوك ومجاهدة النفس والتمسك بالدقة في العمل وإتقانه الوظيفة الاقتصادية: وتشمل توجيه المسلمين نحو عدم الإسراف والتبذير والتوعية بالادخار وترشيد البيع والشراء والتحذير من بيع وشراء المحرم[1].

(١) فاطمة بنت حمد الرديني، وأحمد كامل الرشيدي، مرجع سابق، ص ص ٢٨٠—٢٨٢.

الخلاصـــــة :

علي الرغم من أهمية الدور التربوي للمسجد وتعدد وظائفه التربوية التي إن تحققت أصبح المجتمع الإسلامي من أرقى المجتمعات علما وأخلاقا وتقدما، وليس ببعيد فإن هذا المسجد هو الذي صنع الجيل الأول من المسلمين الذين سادوا العالم، ولكن كان هناك المنهج القويم وتوافر المربي رسول الله ﷺ، وهذا ما جعل المجتمع الإسلامي"خلال سنوات قليلة مجتمعا يتصف بالكمال والمثالية، ويقول مؤلف حضارة العرب (جوستاف لوبون)قد استطاع محمد بالقرآن أن يبدع مثلا عاليا قويا للشعوب العربية التي لا عهد لها بالمثل العليا، وفي ذلك الإبداع تتجلى عظمة ما جاء به محمد، ولم يلبث الإسلام أن منح تلك الشعوب بالإضافة إلى هذه المثل مصالح مشتركة وآمالا مشتركة موجها بذلك جهودها نحو غرض واحد هو الفتح العالمي لدينهم"[1]، أما في العصر الحالي تخلى المسجد عن كثير من وظائفه واقتصر على وظيفة العبادات ولم يعد له تأثير في الجوانب الاجتماعية والتعليمية والثقافية للمجتمع، ويحول ذلك دون يشارك بجهد فعال في مجابهة ظاهرة التكفير وغيرها من ظواهر التطرف الفكري.

الاستنتاجات :

مما سبق عرضه في هذا المبحث نستنتج أن المؤسسات التربوية في الوطن العربي قد شابها القصور وتعاني من كثير من المشكلات التي تعوقها عن أداء الأدوار المنوطة بها من قِبَلِ المجتمع بإعداد أفراده الإعداد الأمثل، ومن ثم ليس لديها القدرة على حل مشكلات المجتمع ومجابهة ما يواجهه من تحديات وظواهر تعوق حركة تقدمه ولا ما يسوده من انحراف فكري واجتماعي،

(١) محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص٢٢٣.

وليس أدل على ذلك مما يعرفه القاصي والداني من انتشار حوادث الاغتصاب والسرقة والسطو والتطرف الفكري والإرهاب، مما يعد دلالة واضحة على عدم فعالية دور المؤسسات التربوية.

لا يعني ما تقدم أ ن نقف دون حراك أمام ما بلغته هذه المؤسسات من تردَ واضح ولكن دور البحث التربوي والبحوث في الفروع العلمية الأخرى أن تقدم الحلول التي تسهم في زيادة فعالية دور هذه المؤسسات في المجتمع، والمساعدة علي رسم سياسة تسهم في إزالة العوائق والعقبات من طريق تقدمها، وهذا ما يسعى إليه البحث الحالي، وأن يقدم في المبحث التالي تصورا مقترحا لهذه المؤسسات يسهم في تصحيح مسارها وتنشيط دورها.

المبحث الثالث
التصور المقترح لزيادة فعالية المؤسسات التربوية

مقدمـــة:

تناول البحث بالدراسة والتحليل العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة التكفير بين الشباب وتوصل البحث إلى أن ما يشوب المؤسسات التربوية من قصور يعد أحد الأسباب الرئيسة في انتشار الظاهرة، ومن ثم يصبح علينا أن نحدد الصورة التي ينبغي أن تكون عليها المؤسسات التربوية لتصبح لديها القدرة على توجيه الفكر والقيام بمهامها التربوية على الوجه الأكمل، ومواجهة الفكر المنحرف وتعديله.

هدف التصور:

إن البحوث التربوية لا تقف عند حد تقييم الواقع، إنما تقوم بتقييمه من أجل رسم صورة المستقبل بشكل أفضل، ويعد الدور الاستشرافي للبحوث التربوية من أهم أدوارها، ومن ثم يهدف هذا التصور إلى علاج أوجه القصور التي تعوق عمل المؤسسات التربوية في القيام بدورها الفعال في العملية التربوية، وتربية الأفراد تربية تصونهم من الأنحراف الفكري.

محتوى التصور:

في ضوء الهدف الذي يسعى التصور المقترح لتحقيقه، وما أسفر عنه البحث من قصور في أداء المؤسسات التربوية، يتضمن محتوى التصور الصورة المأمولة لمؤسسات التربية العربية الإسلامية، من خلال مقترحات لرفع كفاءة هذه المؤسسات لتصبح قادرة على إرساء الفكر السوي ومجابهة خطر الفكر المنحرف.

أولا المؤسسات التعليمية:

ما أشارت إليه الدراسات السابقة حول قصور المؤسسات التعليمية عن أداء الدور المنوط بها، نرى أن التعليم في حاجة إلى إعادة هيكلة، حيث إن ما يرى من ضعف ظاهر في المجالات كافة مرده إلى انخفاض مستوى كفاءة التعليم، ورفع كفاءة التعليم تتطلب ما يأتي:

في مجال إعداد المعلم:

يعد المعلم أحد أهم أضلاع مثلث التعليم، وما أشارت إليه الدراسات السابقة من ضعف المعلم سواء أكان في التعليم ما قبل الجامعي أم التعليم الجامعي يتطلب إعادة النظر في أساليب إعداد المعلم، وتسعى بعض الدول العربية في الوقت الراهن إلى استبدال نظام الإعداد التكاملي بالإعداد التتابعي، ونرى أن نظام الإعداد التكاملي أفضل إن تم تطويره، ويمكن تطويره علي النحو التالي:

- تزاد عدد سنوات الدراسة بكليات إعداد المعلمين سنة تمهيديه لتصل فترة الإعداد إلى خمس سنوات، في السنة التمهيدية يدرس الطلاب:
- في الفصل الدراسي الأول ستة مقررات تشتمل على ما يؤهل الطالب تأهيلا تربويا حقيقيا، فتضم ثلاثة مقررات تربوية، ومقررا في اللغة الانجليزية، ومقررا في اللغة العربية، ومقررا في الثقافة العامة، وأن تكون مفردات هذه المقررات غير تقليدية.
- وفي الفصل الدراسي الثاني يدرس الطلاب ستة مقررات مقررا في الإبداع وحل المشكلات، ومقررا تربويا، والمقررات الاخرى تتصل بالجانب التخصصي.
- على أن يكون التدريس بطرق غير تقليدية، ويقوم بالتدريس في هذه السنة التمهيدية المشهود لهم بالكفاءة والقدرة على الإبداع والابتكار بغض

النظر عن درجاتهم الاكاديمية.

إعداد المعلم الجامعي:

لا يتوقف اختيار المعلم الجامعي عند حد حصوله على درجة الدكتوراه، إنما يوضع تحت الاختبار لمدة ثلاث سنوات، يقاس خلالها قدرته على الإبداع والبحث والإطلاع، والعمل البحثي الجماعي، وقدرته على المشاركة في حل مشكلات المجتمع، والإسهام الحقيقي في توجيه الفكر.

٢ـ المناهج وطرائق التدريس:

أن تطوير المناهج ليس مجرد حذف بعض المقررات وإضافة أخرى، أو تعديل جزء أو إضافة موضوع، بل يتطلب نظرة شاملة للخطة الدراسية، وربما لا تنتمي الخطة الجديدة إلى كل ما هو كائن بالفعل في خطط الدراسة الحالية، ولكنها تتلاءم مع تطور المجتمع وتتوافق مع متطلبات العصر، وأن تتضمن الحقائق الدقيقة التي تدفع إلى قراءة المشكلة، وتقديم الحلول لها، ومن وظيفة المنهج أن يزود الطلاب بما يثير لديهم ملاحظة المشكلة وتوجيههم إلي التفكير، ومن ثم يجب تطوير المناهج مع الأخذ في الحسبان ما يأتي:

- عدم الاعتماد على نماذج مناهج دول غربية لا تلائم البيئة الإسلامية.
- دراسة تجارب الدول المتقدمة في مجال التعليم، للاستفادة من خبراتها، لا بهدف النقل عنها.
- التركيز على الحفاظ على التراث والهوية بما يناسب العصر، ولا يتحول ذلك إلى دعوة للجمود.
- تتضمن المناهج كل ما توصل إليه العلم الحديث في التخصصات العلمية كافة.
- إعداد الطالب للتفاعل مع معطيات العصر.

طرائق التدريس:

أن تبتعد طرائق التدريس المستخدمة عن طريقة الإلقاء، التي تهدف إلى التركيز على الحفظ والاستقبال السلبي من الطالب للمعلومات دون بذل جهد يذكر في التفكير، وتُفضَّل الطرائق التي تُنَمِّي التفكير والاعتماد على النفس في التوصل إلى المعلومة كطريقة المناقشة وحل المشكلات وغيرها من الطرائق التي تحول الطالب من متلقي سلبي إلى مشارك إيجابي في العملية التعليمية.

ثانيا: وسائل الإعلام:

أكد البحث على أن وسائل الإعلام لها تأثيرها الواسع في شخصية الفرد، ربما لا تساويها مؤسسة أخرى، ومن ثم فإن المجتمع الإسلامي في حاجة ماسة إلى توجيه طاقات الإعلام نحو الحفاظ على المجتمع من الانحراف الفكري والعقدي، وتحويل الإعلام إلى وسيلة بناء لا وسيلة هدم كما أكدت الدراسات السابقة بأن الإعلام أحد أسباب نشر الفكر المتطرف والعنف بين الشباب، ويتطلب ذلك التوجية والتحويل جهودا من الباحثين في مجالات التربية والإعلام والعلوم الاجتماعية وغيرهم لإيجاد صيغة ملائمة، تُحدد أسس عامة لتفعيل الدور الإيجابي لوسائل الإعلام في البلاد الإسلامية وهي:

- الحد من فوضى الفُتيا التي انتشرت في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، مما أثار كثيرا من البلبلة الفكرية لدى المجتمع، الأمر الذي يسهم بصورة أو بأخرى في نجاح الفكر المنحرف في جذب الشباب واستغلال هذه الفوضي لغرس بذور التطرف بين فئات المجتمع.
- الابتعاد عن الاعتماد على المنتج الإعلامي الغربي، وإعادة النظر في ما يقدمه الإعلام وأن تكون هناك مقاييس إسلامية لكل منتج إعلامي، لأن ما يقدمه يُحدِّد شكل ومضمون سلوك الأفراد وقيمهم وإن كان دعاة

التغريب يلهثون وراء كل أجنبي بحجة تقدم هذه المجتمعات، ويرون أن الاقتباس من نظرياتهم التربوية وآدابهم وفنونهم هو خطوة على طريق التقدم والرقي للمجتمعات الإسلامية، فعلى هؤلاء أن يعلمون أن التقدم ليس أن يعيش الإنسان بقلب فارغ كافر بدينه، لقد بلغ الأقدمون من السلف الصالح درجات رفيعة من التقدم العلمي والرقي، وسادت علومهم وثقافاتهم العالم، مع تمسكهم بعقيدتهم.

- على الإعلاميين أن ينتبهوا إلي مكمن الخطورة في ما يقدم من أعمال أجنبية لأنه يهدف إلي السيطرة والهيمنة الفكرية والثقافية على العقول.
- وضع خطة إسلامية للإعلام والتنسيق بين الأجهزة العاملة في مجال الإعلام في بلدان العالم الإسلامي من أجل أسلمة الإعلام.
- الابتعاد عن برامج ودراما الترفيه الرخيص التي تتنافى مع قيم الإسلام.
- ضرورة الرقابة على ما تعرضه وسائل الإعلام للتأكد من عدم مخالفتها للشريعة الإسلامية.

ثالثا: المسجد:

إن للمسجد خصوصيته لدى المسلم سواء المتمسك بدينه أو العاصي، ومن ثم فإن للمسجد تأثيره في توجيه الأفراد وترشيد فكرهم، وتوجيههم نحو الفكر الصحيح، ودحض أي فكر مخالف لكتاب الله والسنة النبوية، علي الرغم من أن نظام إدارة المساجد واختيار العاملين بها يختلف من قطر إلي آخر، إلا أننا سوف نحدد أُطراً عامة لما ينبغي أن يكون عليه المسجد بوصفه من أهم المؤسسات التربوية في مناهضة الفكر المنحرف وإرساء القيم.

إعداد خطباء وأئمة المساجد إعدادا يسهم في رفع قدراتهم في مواكبة مستجدات العصر وتزويدهم بالأساليب التربوية التي تساعدهم في التعرف على مشكلات المجتمع، وإقناع الأفراد بالمشاركة في حلها.

اختيار الأئمة من ذوي السلوك الحسن والسيرة الطيبة، لأنهم القدوة التي يحتذي بها الأخرون.

أن يعود للمساجد دورها التعليمي، ومن صوره منح الإجازات العلمية في علوم الدين، وان تعترف المجتمعات بهذه الشهادات العلمية.

تعقد في المساجد مناظرات بين دعاة الفكر المنحرف وفقهاء الأمة لقرع الحجة بالحجة.

التركيز في خطب الجمعة وحلقات الدرس على عدم التشدد والمغالاة والعودة إلي الوسطية السمحاء، والدعوة إلي البعد عن التعصب العنصري والطائفي والحزبي والقومي والفكري، فالتعصب سبب رئيس في تفرُّق الأمة وأيضا في الانحراف الفكري

خلاصة النتائج والتوصيات

من خلال البحث تم التوصل إلي العديد من النتائج التي تم عرضها ومنها:

- إن الشباب الذين انخرطوا في جماعات التكفير وغيرها من الجماعات، والذين نطلق عليهم مسميات الفئة الضالة،أو الارهابيين أو المتمردين، هم ضحايا مؤسسات المجتمع، سواء من ناحية عدم قدرتها على توجيههم، أم دفعها لهم بطريقة غير مباشر لإعتناق الفكر المنحرف.
- ما شاب المؤسسات التربوية من قصور كان سببا رئيسا في الانحرافات الفكرية.
- المشكلات الاقتصادية أحد العوامل التي دفعت الشباب إلى اعتناق الفكر المنحرف.
- تعد مشاهد العنف التي تعرضها وسائل الإعلام سببا في نشر ثقافة العنف.
- أن ما تبثه بعض الأقطار الإسلامية من التعصب القطري في نفوس أبنائها، سبب في نشر ثقافة التعصب، مما أدي إلي التعصب الفكري الذي يعاني المجتمع الإسلامي من خطره.

التوصيات:

إنشاء هيئة إسلامية تربوية، تنفيذية لا استشارية تكون قرارتها ملزمة للدول الإسلامية كافة، تقوم بمراجعة نظم التعليم وما تبثه وسائل الإعلام، وتقننه وفقا للشريعة.

إتاحة مساحة أكبر من حرية التعبير والرأي للطالب في المؤسسات التعليمية التي انعدم فيها الحوار وتحولت إلي مجرد وسيلة لتلقين المعلومات.

إصلاح المناهج وهيئات التدريس بالتعليم الجامعي وما قبل الجامعي حتي تصبح المؤسسات التعليمية قادرة على نشر الفكر الصحيح، وحماية طلابها من الفكر المنحرف.

أسلمة وسائل الإعلام التي يقع على عاتقها الحفاظ على الهوية الإسلامية.

عودة دور المسجد التربوي والتعليمي.

المراجع

- آمنة بنت أرشد بنجر، الدور التربوي للأسرة الخليجية في وقاية أبنائها من الغلو والتطرف، مجلة مستقبل التربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، العدد (٣٣) أكتوبر٢٠٠٦.
- أحمد جمعة حسانين، دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب، مجلة كلية التربية، كلية تربية أسيوط، المجلد(١)، العدد(٨)، يناير١٩٩٢.
- أحمد حسن حنوره، المشكلات الدينية التي يواجهها طلاب الجامعة واقتراحاتهم لحلولها، مجلة كلية التربية، كلية تربية طنطا، العدد(١٩)، ديسمبر١٩٩٣.
- أحمد عبد الوهاب، التغريب طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠.
- أحمد كامل الرشيدي، وعبد السلام إبراهيم محمد، التربية في مواجهة ظاهرة التطرف، مجلة كلية التربية، كلية تربية أسيوط، المجلد(١)، العدد(٨)، يناير١٩٩٢.
- أحمد الفينش، أصول التربية، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، ١٩٩٦.
- أحمد مختار مكي، دراسة قدرة التعليم العالي العربي علي مجابهة تحديات المستقبل، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في ضوء متغيرات العصر، جامعة الأمارات، ١٣–١٥ ديسمبر١٩٩٨.
- أحمد مختار مكي، محاضرات في أصول التربية، كلية التربية، جامعة تعز، ١٩٩٩.
- أحمد مختار مكي، دراسة تأثير مقرر التربية الدينية في الوعي الديني لدي طلاب كلية التربية شعبة التعليم الابتدائي بجامعة أسيوط، مجلة كلية التربية بأسوان، جامعة جنوب الوادي، العدد(١٤)، ديسمبر٢٠٠٠.
- أحمد مختار مكي، التنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة

الرشد، الرياض، ٢٠٠٧.

- الإمام أبو الحسن مسم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزارتميم، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ١٩٩٩.
- السيد سلامة الخميسي، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٥.
- إيمان عبد المؤمن سعد الدين، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ٢٠٠٧.
- حامد سعيد، بناء الإنسان والتعليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨
- حامد عمار، من همومنا الجامعية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، ١٩٩٣.
- ديوبولد فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة:محمد نبيل نوفل وآخرين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٦.
- سامح جميل عبد الرحيم، التعليم في مواجهة التطرف والإرهاب، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية جامعة المنيا، المجلد(١٠)، العدد(٢)، أكتوبر ١٩٩٦.
- سعيد إسماعيل علي، تحليل وتفسير لسلبيات الوضع الراهن في الحياة الجامعية في مصر، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، ١٩٩٣.
- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير، الثقافة الجماهيرية، القاهرة، د.ت.
- سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣.
- سوزان محمد المهدي، التعليم العالي للبنات بالمملكة العربية السعودية المشكلات التعليمية لطالبات كلية التربية بالمدينة المنورة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، الجزء(١)، العدد(١٧)، ١٩٩٣.

- طلعت إبراهيم لطفي، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة الأنوار، الرياض، ط ٢، ١٩٩٦.
- عادل عبد الله العبد الجبار، الإرهاب في ميزان الشريعة، د.ن، الرياض، د.ت.
- عبد الفتاح جلال وآخرون، دور المدرسة الثانوية في مواجهة مشكلة التطرف، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة، العدد(٢)، سبامبر١٩٩٤.
- علي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، التبصير بقواعد التكفير، دار لمنهاج، لقاهرة، ٢٠٠٥.
- عمر التومي الشيباني، دور التربية في بناء الفرد والمجتمع، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، د.ت.
- عواطف عبد الرحمن، الحق في الاتصال بين الجمهور والقائمين بالاتصال، مجلة عالم الفكر، الكويت المجلد(٢٣)، العدد(١، ٢)١٩٩٤ٍ.
- فاطمة بنت حمد الرديني، وأحمد كامل الرشيدي، التربية الإسلامية من المفهوم إلي التطبيق، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٥.
- فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣.
- ليلي عبد المجيد، السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد(٢٣)، العدد(١، ٢)١٩٩٤ٍ.
- مازن عبد الرزاق بليلة، في محيط الجامعات، دار رهام للطباعة، الرياض، ١٩٩٧.
- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥.
- محمد بن عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام دراسة في النظريات والأساليب، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨.
- محمد عبد القادر حاتم، الإعلام في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ٢٠٠٢.

- محمد عماد زكي، تحضير الطفل العربي لعام٢٠٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
- محمد محمد السكران، التربية والثقافة فيما بعد الحداثة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- محمد مرهف حسين أسد، العولمة رؤية إسلامية، دار وحس القلم، دمشق، ٢٠٠٣.
- مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (عالم المعرفة)، الكويت، ١٩٨٥.
- معن خليل العمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر، عمان، ٢٠٠٠.
- مني سعيد الحديدي، و سلوى أمام علي، الإعلام والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤.
- موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، تحرير:عبد الحليم عويس، دار الوفاء، جزء(٣)، المنصورة، ٢٠٠٥.
- نادية رضوان، الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- والترفنبرج، وجون سولتس، المدرسة والمجتمع، ترجمة:بدر بن جويعد العتيبي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.
- Benitez,Mario.A,What is Wrong With Teaching In Higher
- Education?, James J.Van, Under Standing The
- Many Faces Of The Culture Higher Education,
- Edwin Mellen,NY,1993
- Oxford Review Of Education ,V12,N3, 1985.